

في نور محمد فاطمة الزهراء

السيرة: صالح بعضهم على الجزية، وأعفى منها آخرين، وأمر ألا يُفْتَنُوا عن يهوديتهم ما رأوا أن يظلموا عليها مقيمين. * * * أمّا صدقة المدينة التي ورد ذكرها في حديث أم المؤمنين لابن أختها أسماء، فقد كان بعضها ذلك القسم من أرض بني النضير الذي خصّ الرسول غلاته للفقراء والمساكين، وكان بعضها في حوائط «مخيريق» التي وهبها لرسول الله، ومخيريق هذا كان من ثروة بني النضير، وكان ذا علم ونظر في الدين. فلمّا أُرِفَتْ آزفة «أُحْد» قال الرجل لقومه: ألا تنصرون محمداً؟ فتعلّلوا تعلّةً طذّوا أنّها معفيتهم من الأخذ برأي صاحبهم، فقالوا له: اليوم السبت! لكأنّما يدعوهم إلى رحلة صيد ليبلوهم أيكفون أيديهم أم يصيدون؟ كأنّهم يخشون إن لم يسبتوا أن يمسّخهم الله قردهً وخنازير كأهل تلك القرية (السندي كانّة حاضرة الدير إذّ يعدّون في السبت إذّ تأنّ تزيهم حيتانهم يوم السبتهم شرّ عاً ويوم لا يسبتون لا تأنّ تزيهم) [1463]. وكأنّهم بهذه العلّة يعفون أنفسهم من نصره (السنديّ الومّيّ السّذي يحدّونه مكّتبوا عندهم في التّوراة والالّ نجيل) [1464]. لكنّها حيلة مخادع، وخدعة محتال. ويردّ عليهم مخيريق، قاشراً عنهم ما يدّعون من إيمان: لا سبت لكم. ثم يأخذ سيفه، فيمضي مع النبي، يقاتل بكلّ عزمات قلبه المضيء، حتّى تثخنه الجراح، فلمّا حضرته الوفاة، قال: أموالي إلى محمد، يضعها حيث يشاء. فكانت ثروته تلك عامة صدقات رسول الله [1465].